حقيقة الدروز والصابئة

<"xml encoding="UTF-8?>

السؤال:

ما هي حقيقة ديانة الدرزية والصائبة ؟

الجواب:

بالنسبة إلى الدروز نقول :

كَثُر حديث المؤرخين ، القُدَامى منهم والمعاصرين , العرب والأجانب , عن أصل الدروز ونشأتهم ، ومعتقداتهم الدينية , وتضاربت أقوالهم في ذلك .

وعليه , لابُدَّ من الرجوع إلى الباحثين من أبناء هذه الطائفة , وأخذ المعلومات منهم , لأن صاحب البيت أدرى بالذي فيه ، كَمَا يُقَال .

يقول الباحث جميل أبو ترابي في كتابه (من هم الموحدون الدروز ؟) :

نشأ المذهب في أحضان العقيدة الشيعية الإسماعيلية الفاطمية , وعنها تفرَّع , ولم يكشف عنه قبل عام (٤٠٨ هـ) , لمَّا أعلن عنه في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله .

وانتشر في جميع المناطق التابعة للدولة الفاطمية ، من شمال (أفريقيا) حتى (الهند) , وكانت (مِصر) موطن ظهوره , وكان قبل الكشف عنه في التاريخ المذكور مستبطنا في الشرائع السماوية .

ولكن عدم تقبُّل أي مُعتنِق جديد بعد إغلاق الدعوة إليه عام (٤٣٥ هـ) ، والارتداد عنه , وسنوات المحنة في عهد

الخليفة الفاطمي على الظاهر , وقيام الدولة الأيوبية ، التي أعادت سيطرة المذهب السني إلى بلاد مصر والشام , وتشدد دولة المماليك مع أتباع المذاهب الإسلامية الأخرى , وكل هذا قلّص عدد المؤمنين به .

حتى أنَّ (مِصر) التي هي مصدر الدعوة خَلَت مِنهم , واقتصر أتباعه الذين يعرفون باسم الدروز على بلاد الشام فقط .

ويقول الشيخ مرسل نصر رئيس المحكمة الاستئنافية الدرزية العليا في (لبنان) ، في كتابه (الموحدون الدروز في الإسلام) :

إن الموحدين الدروز انطلاقا من إيمانهم بالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولاً ، يشهدون أن لا إله الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، ويقرون بوجوب الصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، والجهاد ، والولاية .
وأما بالنسبة إلى الصابئة نقول :

أختلفت الآراء في أصل دينهم ، فقيل : أنهم قوم من النصارى .

وقيل : أنهم غير النصارى ، لأنهم يعبدون الكواكب والنجوم .

وقيل : أنهم فرقتان ، فرقة توافق النصارى في أصول الدين ، والأخرى تخالفهم ، فيعبدون الكواكب والنجوم .

والصحيح أنهم قوم لا مجوس ، ولا يهود ، ولا نصارى ، ولا مسلمون ، لأنهم يعبدون الكواكب والنجوم ، إذاً هم مَلاحِدة كُفَّار ، وليسوا من أهل الكتاب .

ومن الأخبار المتعلقة بهذه الطائفة ما نقله الشيخ فخر الدين الطريحي في كتاب مجمع البحرين ١ / ٢٦٠ / مادة (صبا) ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال :

(سُمِّي الصابئون لأنهم صبوا إلى تعطيل الأنبياء ، والرُسُل ، والشرايع ، وقالوا كلما جاءوا به باطل .

فجحدوا توحيد الله ، ونبوة الأنبياء ، ورسالة المرسلين ، ووصية الأوصياء ، فهم بلا شريعة ، ولا كتاب ، ولا رسول) .